

٥ قوت النفوس في مخاطبة العريس والمروس . وهو كتاب صغير في كيفية معايشة الخلق مع الحق استخرجه من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية احد الرهبان الخافين النتنين الى جبل الكرمل في مقدمة ر ٢٠ بأيا وفاقه . منه نسخة في مكتبنا الشرقية تاريخها نحو مئة سنة

٦ كتاب نور الاحياء للراهبة فرنكا الكرمليانية الاسبانية عربية احد المرسلين الكرملتان . منه نسخة في مكتبة الموارنة في حلب تحت العدد ٣٧٠ تاريخه نحو ١٥٠ سنة

٧ كتاب منجز التدامة للاب يوحنا جيزو ماريا الكرملي الخافي . وهو الكتاب الذي استخرجه للارمنية السيد البطريرك ابراهيم الحلبي سنة ١٧٣٥ (راجع المشرق ١٩٥٠ : ٦٩٥)

قدس الأقداس وذخائره

الاب لويس شيخو اليسوعي

ان كانت كنيسة القديس بطرس اعظم كنائس العالم واجملها الا ان كنيسة مار يوحنا اللاتينية تفردها في مقامها وشرقها لانها هي الكنيسة الكاتدرائية وفيها الكروسي الروماني كروسي حبر الاحبار . وكهنتها الاسبتي في كل الاجتماعات الدينية . وهي اول كنيسة شيدها قطنطين الكبير بعد تنصره في مكان قصر فخم كان لأسرة رومانية تدعى اسمها « لاتراني » وفيها كانت تصان هامتا الرسولين المجيدين بطرس وبولس ومائدة العشاء السري . والمذبح الاول من خشب الارز الذي تدس عليه بطرس الرسول . وفي هذه الكنيسة ايضاً من التصاوير والتقوش واعمال الفيساف . واجناس الرخام الثمين وضروب الخلي العجيبة ما عز وجلد شهيد في غيرها . وقد اشتغل في مبانيها وآثارها وزينتها كبار المهندسين والنحاتين والمصورين فاضحت هذه الكنيسة كمرض لتساخ فكرتهم . وامام الكنيسة في الساحة اللاترانية اكبر السلالات المصرية طولها ٣٢ متراً وعلى مقربة من كنيسة القديس يوحنا اللاترانية ما خلا القصر البابوي اللاتراني الذي سكنه البابوات اعصاراً طويلاً عدة كنائس او معابد تحدد بها كالأقمار بالشمس

تتاز بينهما كنية الدرج المقدس وهو على ما ورد في التقليد درج محكة يلاطوس البنيطي الذي صمده السيد المسيح بعد جلده وتكليه بالشوك لآ اراه الحاكم لليهود قائلاً : « هذا الرجل ، وهذا الدرج لا يصمده الزوار الا جاثين على ركبهم اجلاً لا وتعظيماً . وفي اعلاه مصلى واسع في وسطه مذبح كبير غاية في الفخامة والجلال كان الاحبار الرومانيون اختصوه بنفسهم لا يتقدم غيرهم عليه الذبيحة الطاهرة وكان هذا المصلى غنياً بالذخائر المقدسة جمعها فيه البابوات العظام حتى اصبح مزاراً لكل الامم المسيحية . ولذلك كان يُدعى بقدس الاقداس تشبيهاً له بقدس هيكل اورشليم حيث كان يتجلى الله تعالى بمجالي عزته لشعب اسرائيل

وتاريخ هذا قدس الاقداس يرتقي الى اوائل القرن التاسع فان البابا لاون الثالث الذي توج كرس اكبير (شلمان) سنة ٨٠٠ وتوفي سنة ٨١٧ هو اول من جمع هذه الذخائر الثمينة التي كانت من قبله متفرقة في البلاط الروماني فاصطنع لها صندوقاً من خشب الازع على هيئة تابوت العهد الارشليمي اودعه تلك البقايا الخطيرة التي كان معظمها منوطاً بشخص السيد المسيح لذكوره السجود وجعل الصندوق في صوان حريز لثلاثته يد ائمة . وكان البابا نفسه اودع هامتي القديسين الرسولين بطرس وبولس وهامة القديسة اغنيس الشهيدة الرومانية في صوان بديع الحسن وضمه على هيكل في الجانب الايمن من المذبح اكبير كما انه جعل في الجانب الايسر ذخائر القديس لورنسوس الشماس الروماني والشهيد العظيم

وقد بقية هذه الذخائر الجليلة مكرمة الى القرن الثالث عشر حيث احتاج العبد الى ترميم فرمهم على عهد الاحبار الاعظمين اينوشيفرس الثالث وهو نوريروس الثالث ونيقولا الثالث . وقد وجد هؤلاء البابوات ان الرطوبة اُثرت في الذخائر التي كانت على طرفي المذبح اكبير فنقلت وجعلت في صناديق الارز الذي اصطنعه لاون الثالث انما نقلت فقط هامتا الرسولين بطرس وبولس الى كنيسة لاتران الملائكية وهناك يكرمها العالم الكاثوليكي حتى اليوم

اماً قدس الاقداس فلم يزل موضوع الاعظام والتجلة قووناً متواليه وكان يزيد الناس اكراماً له ما يرون حوله من الحواجز الحديدية والاقفال المثبتة والمصاريع المحترمة يختم الاحبار الرومانيين التي تدل على ان ثم كنوزاً لا تقدر ثمنها . وكان المذبح نفسه

محدثاً بعوارض من الحديد المشبّكة لا يدخل اليه إلا من باب واحد لا يفتح إلا نادراً فكان الزوّار يكتفون بأن يجدوا غارِباً وينظروا من بعيد الى صوان الذخائر المقلد مع توشّح العجيبة وممّا يغطيه من المحسل المزركش بالذهب والحراير النفيسة وفوق الصوان قد كتبت هذه الآية ليس على الارض مكان اعظم قداسة من هذا NON «
 « EST IN TOTO SANCTIOR ORBE LOCUS » وعلى باقي الجدار اعمال رائحة من الفينساء ذات الالوان الناصعة الجميلة في وسطها صورة بيّنة مزينة بالنفضة الخالصة للسيد المسيح وهي تُكرّم هناك منذ ثبوت الف سنة وامامها توقد المصابيح والاسرجة العديدة . ويؤمن الزائرون أنّها لم تصور بيد بشر (Achéropite) وأنّها ظهرت على الجدار على طريقة عجيبة

هذا هو قدس الاقداس الذي لم يفتح منذ القرن الثالث عشر إلا مرة واحدة على عهد لاون العاشر في اوائل القرن السادس عشر الذي تحمّقت بنفسه وجود الذخائر التي كان وضعها القديس . وخصوصاً حنا الشّاس الذي ألف في القرن الثاني عشر كتاباً في وصف كنيسة اللاتران وماحقاقها . على ان بعض الكعبة كانوا زعموا ان قسماً من هذه الآثار كان قد سنة ١٥٢٧ لمّا دخل جيش شربل دولك دي برون مدينة رومية فهبوها . ومنذ ذلك الحين لم يعد احد يباين تلك الآثار الجليلة التي جُبات تحت حراسة الرهبان الآلمين يخدمونها خدمة نضرة دون ان يعطى لهم مشاهدتها . وكان البابا بيوس التاسع عرّ على فتحها واراد نظار ما يحتويه ذلك المتودع لكنّه بعد الساعات الطويلة اضطر الى تركها على حالها لصعوبة فتحها وقعدان مفاتيحها المصطنعة على منوال لم يعبده السانعة المحدثون

ولعلّ هذه الآثار كانت بقيت بعد دفينّة الى سنين طويلة لولا احد الاباء اليسوعيين من اساتذة كلية انابى التي انشأها الجبر الاعظم لاون الثالث عشر اسمه فلوريان جويارد فانّ هذا الاب ردّ على مزاعم بعض المتحذلقين الذين نسبوا زوراً خبر استشهاد القديسة اغنيس الرومانية الى الحرفات وضع كتاباً لبيان الحقيقة فاحتاج لانقسام خصومه الى معاينة ذخائر هذه الشهيدة لاسيّاً جمعتها للاستدلال على سنّها وعلى طريقة موتها . ولما كانت هامة القديسة من الذخائر المصونة في قدس الاقداس لم يربدا من فتح هذا الحرز فطلب الى كبير الاجبار بان يسمح له بنقص الذخيرة وسلمة رقيباً لرئيس

الرهبان الموكلين بالاقام لنياره رغبته بنتح اصرة الذخائر . تكن هذا الامر بقي حرفاً مياً مدة سنة كاملة لكثرة ما وجده الاب جربارو من العقبات للولوج في ذلك المكان الحريز وكاد يرجع بخفي حنين لولا انه التجأ الى رسائل فعالة لم يجد الناص من اتخاذها وذلك انه اتى في احدى الليالي بمجداد حاذق فامرهُ بقطع العوارض التي كانت منرطة بيا الاقال التي لم يمكن فتحها . فعالج الحداد تلك العوارض زمناً طويلاً حتى تمكن بعد ساعات من قطعها وكذلك ازيمت بالقراض والمبرد بنية الحواجز والمصاريع والغالات التي كانت جعلت هذا المكان احصن من التلوع فانفتح اخيراً وظهرت فيه تلك الكنوز الثمينة التي اودعت هناك منذ نحو احد عشر قرناً او على الاقل منذ ايروثا-يوس الثالث ونيقولا الثالث . فحدث عن فرح الذين عاينوا تلك الظرف لأول مرة . واتسمر هذا الخبر في رومية وكان اول من علم به قداسة الجبر الاعظم فعين لجنة من الكرادلة لفحص الذخائر قانونياً ثم رخص لبعض العلماء بتحويل تلك الآثار القديمة منهم احد الاثريين الفرنسيين يدعى فيليب لاوير الذي كتب في هذه الذخائر فصلاً في مجلة الكتابات والفنون الذي صدرت في حزيران الماضي . وهو يعد تاليفاً موسماً في وصف هذه الشحف الثمينة وسوف يضيف اليها صور كل اثر على حدة . وكذلك نشر حضرة الاب غريزار اليسوعي والاثري الشهير مقالات خافية في هذا الصدد في مجلة التمدن الكاثوليكي الايطالية (حزيران وتموز) مع تصاوير متعددة

وعا نحن نذكر هنا بعض ما وجد في قدس الاقداس من العاديات مستخدمين في تعريفها الى اقوال هولاء العلماء مع ما سطره احد كتبة القرن الثاني عشر وهو يوحنا الشاس الروماني الذي ألف سنة ١١٦٩ للمسيح كتاباً في وصف كنيسة مار يوحنا اللاترانية وذكر قدس الاقداس وآثاره القديمة . وكان المذكور قانوني الكنيسة المومس اليها وكتابه في مجموع الاباء اللاتين لين (Migne, PP. LL, CXCIV) (1560 - 1513)

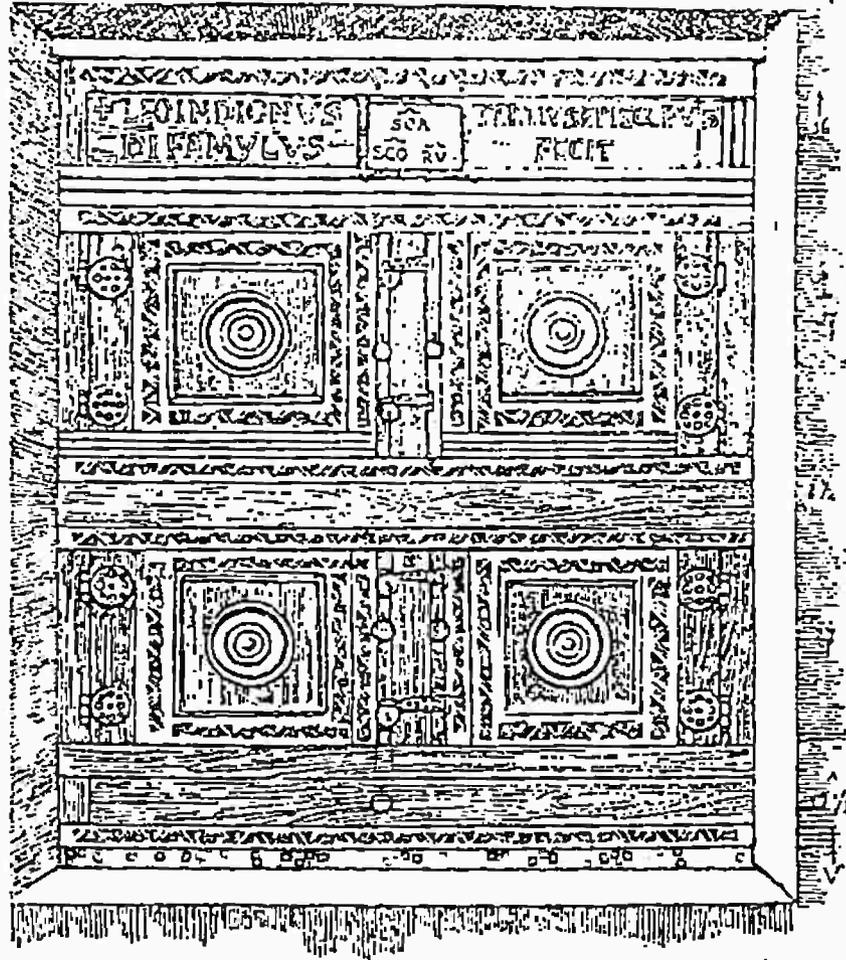
ومما رواه يوحنا الشاس ان في هذه المزار كانت آثار قديمة نقلت من هيكل اورشليم بعد خرابه الى رومية ثم انتقلت بعد عهد قطنطين الى حراسة الاحبار الرومانيين ذكر بينها تابوت العهد المصطنع من الارز بامر الله لموسى النبي مع ما كان ضمنه من لوجي الشرعة والمن وعصاة هارون . وعليه فلا يكون التابوت المذكور مفقوداً كما يظن بل هو

في هذا المقام الشريف . قال يوحنا « وباسمِ دعي هذا المكان باسم قدس الاقداس »
 هذه رواية يوحنا الشئس واثمة اعلم بصدقها . ولما نُخدع باسم المكان الذي دعاه اليايا
 لاون الثالث قدس الاقداس لاتخاذهِ صندوقاً ثميناً كتابت هيكلا اورشليم .
 وكذلك المنارة ذات سبع الشعب التي اخذها طيطوس الملك الى رومية فان يوحنا
 الشئس ذكر انما ارضت في هذا المبد . والظاهر ان هذه المنارة نُقدت في بعض
 طوارق الدهر

ثم انتقل يوحنا الى وصف الذخائر التي اودعها لاون الثالث في هذا القدس
 فوجدت كما ذكرها اولها ذخائر الرب لاسم السجود منها صليان جيلان احدهما من
 الذهب مزين بجلي المينا الميية . ولعل هذا الشغل اقدم ما يُعرف من هذا الصنف
 قد نُقت فيه اسرار حياة الرب من بشارة الملاك الى العذراء الى معموديته بيد
 القديس يوحنا الصابغ . وتاريخ هذا الصليب قديم جداً ورد ذكره في تراجم الباباوات
 منذ القرن الخامس . وكان الاجبار الرومانيون في القرن السابع والثامن بعد انتصار
 هرقل على كسرى يرضونه على الشعب ليكرمه في ١٤ ايلول يوم عيد الصليب .
 وفي وسط هذا الصليب قطعة كبيرة من العود المقدس الذي صلب عليه الرب لا
 تزال عليه آثار العطر والطيب الذي كان يطيرته به كل سنة يوم عيد اشارة الى
 حاملات الطيب والى المجدلية التي طيبت رجلي المخلص . وللصليب المذكور غلاف
 من الفضة مربع وغطاؤه متقور عليه تصاور جميلة في وسطها يرى السيد المسيح
 جالساً على عرش ذي موطأ عال وهو رافع يده اليمنى لبارك كما يفعل اساقفة
 الروم . بالاصابع الوسطى الثلاثة دون الباهم والحضرة اللذين يتماسان . اما يده الشمال
 فموضوعة على كتاب الانجيل الذي فوق ركبته وعلى جانبيه الرسولان الهامتان بطرس
 وبولس . وعلى هذا الغلاف تصاور اخرى محفورة يطول شرحها كصورة ميلاد المخلص
 وصورة سجود الحورس وصورة المذرة جالسة على عرش من المجد والمظنون ان هذا
 الغلاف من عمل القرن الرابع يشبه ما بقي لدينا من آثار ذلك العصر

اما الصليب الثاني فكان من الذهب الابرز مرصع بالحجارة الكريمة والياقوت
 والزمرد وهيته على شبه الصليب الذي يُنسب الى الامبراطور يستينوس في القرن
 السادس للمسيح وقد رسنا صورته في الشرق (٣: ٣٤١) وكان هذا الصليب يُطاف

به كل سنة في رومية وكان في وسطه جلدة الختان الرباني. ولهذا الصليب ايضاً غلاف جميل. من النضة امر بضمه البابا بكمال الاول (٨١٧-٨٢٤) عليه تصاوير مختلفة ونقوش. وهذان الصليبان قد وُجداً آخرًا في خزانة قدس الاقداس كما وصفها يرحمًا الشئس. وكانا في صوان كبير من ارز بديع العمل ذي طبقتين اصطنعه البابا لاون الثالث معاصر شرمان وقد وجد اسم هذا البابا مكتوبًا على الصوان من خارجه. وهذه صورتها



وَمَا ذَكَرَهُ يُرَحِّمُ الشَّيْءَ مِنَ الذَّخَائِرِ الْمَحْذُورَةِ فِي قُدُسِ الْاِقْدَاسِ « حَذَا . الرب »
 وها قد وُجِدَ فِي الصَّوَانِ كَمَا رَوَى هَذَا الْكَاتِبُ وَهِيَ نَعْلَانٌ كَالاِتِّصَالِ الشَّرْقِيَّةِ الْقَدِيمَةِ
 اسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْعَتَمَةُ لَطَرُلَ عَيْدَهُمَا وَهِيَ غَيْرُ كَامِلَيْنِ وَقَدْ جُعِلَا فِي حُقَّةٍ مِنْ فُحَّةٍ كُتِبَ
 فَرْقَهَا « حَذَا . رَبَّنَا السِّيدَ الْمَسِيحَ »

وكذلك وُجِدَتِ ذَخَائِرُ أُخْرَى ثَمِينَةٌ كَقِطْعَةٍ مِنَ الْحَرَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي طُعِنَ بِهَا جَنْبُ
 الرَّبِّ وَقِطْعَةٌ مِنْ ثِيَابِهِ وَمِنْ اِكْفَانِهِ وَمِنْ الْمَدْيَلِ الَّذِي جُعِلَ عَلَى رَأْسِهِ الْكَرِيمِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 وَانْفِجَتْ شَيْءٌ قَدِيمَةٌ مِنْهَا قَبِيضٌ يُنْسَبُ لِلْقُدَيْسِ يُوَحِّدُ الْحَيْبِ . وَكَذَلِكَ فِي هَذَا الصَّوَانِ
 كَانَتْ عِدَّةٌ أَحْبَابٍ مِنَ الْاِمْكِنَةِ الْمُقَدَّسَةِ كَمَذُودِ الرَّبِّ وَصَخْرَةِ الْعَلِيْبِ وَحِجْرِ الدَّفْنِ
 وَالتَّوْبَةِ الْمُقَدَّسِ ذَكَرَهَا اَيْضًا يُوَحِّدُ الشَّيْءَ فِي وَصْفِهِ اطْرُفَ قُدُسِ الْاِقْدَاسِ

وقد سبق انْ هُنَاكَ وَجِدَتِ جَمِيعَةُ الْقَدِيمَةِ اَغْنَسُ وَكَذَلِكَ وَجِدَ رَأْسُ الْقَدِيمَةِ
 بِرَاكِيْدَةِ اَحْدَى شَهِيْدَاتِ الْقَرْنِ الثَّانِي وَالشَّهِيْدَةِ اَوْفَامِيَا وَالشَّهِيْدَةِ يُوْدُنِيَا .
 وَكَذَلِكَ اِكْتَشَفُوا عِدَّةٌ اَوْاْنِي فِيهَا بَتَايَا دَمِ الشَّهَادَةِ . وَيَنْهَى اَنَا . مِنْ دَمِ السِّيدِ الْمَسِيحِ
 الرَّكْبِي الَّذِي سَالَ مِنْ جَنْبِهِ عَلَى الصَّالِبِ . وَقَوَا اَيْضًا خِصْلَةً مِنْ شَعْرِ الْقُدَيْسِ يُوَحِّدُ
 الرَّسُولِ وَسَاءً مِنْ اَسْنَانِ يُوَحِّدُ الْمَسْدَانَ

وقد وَقَوَا اَيْضًا فِي الصَّوَانِ عَيْنِهِ عَلَى عِدَّةِ اَثَارِ قَدِيمَةٍ كَصَارِيْرٍ وَكَنَابَاتٍ وَآتِيَةٍ وَاقْشَةٍ
 قَدِيمَةٍ يُسْتَفَادُ مِنْهَا فِرَاوْنِدُ جَمَّةٍ لِتَارِيخِ الصَّنَاعَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْقُرْبِيَّةِ مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسِ اِلَى
 الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ هَذَا نَحْنُ نَذَكُرُ الْبَعْضَ مِنْهَا

فَمِنْ ذَلِكَ اَعْمَالُ بَرُوزَنْطِيَّةٍ غَايَةِ الدَّقَّةِ وَالْحَسَنِ كَعَفْلَافِ هَامَةِ الْقَدِيمَةِ يُوْدُنِيَا
 فَاِنَّ قَرَشَهُ مِنْ شَعْلِ قَدَمَا . الرَّومِ يَمَثَلُ الْقَدَيْسِيْنَ الْيُوْنَانِيْنَ بِاسِيْلْيُوسِ وَغَرِيغُورِيُوسِ
 الْاَلَاهُوْتِيِّ نَاتْنِيْنَ مَرْتَدِيْنَ بِمَلَابِسِ اَحْبَابِ الْكَنِيسَةِ الْيُوْنَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ

وَمِنْ الْاَثَارِ الشَّرْقِيَّةِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي خَزَائِنَةِ قُدُسِ الْاِقْدَاسِ حُقَّةٌ مِنَ الْفَنِّ بِضُوِيَّةِ
 الشَّكْلِ عَلَيْهَا غَطَا . مَسْتَدِيرٌ مِنْ شَعْلِ صَنْعَةِ اَهْلِ اَفْرِيقِيَّةِ الْقَدِيمِ . وَكَذَلِكَ حُقَّةٌ مِنَ الْعَاجِ
 اصْطَنَعَهَا الْغَارِبَةُ وَحُقَّةٌ اُخْرَى اِسْطَوَانِيَّةُ الشَّكْلِ عَلَيْهَا كُوفِيَّةٌ . وَاطْلُومَا اَيْضًا عَلَى
 اَنْدِجَةٍ مِنْ عَمَلِ الْفَرَسِ فِي اَيَّامِ بَنِي سَاسَانَ مَعَ تَحَارِيْمِ عَجِيْبَةٍ بِالْوَانِ شَيْءٌ يَمَثَلُ نَبَاتَاتِ
 وَحَيَوَانَاتِ وَاحِدَاتًا تَارِيخِيَّةً اُمْتُ فِي هَذِهِ الْاَنْسِجَةِ ذَخَائِرُ الْقَدَيْسِيْنَ . وَكَذَلِكَ وَجَدُوا
 حَقَقًا مِنْ خَشَبِ الْاَرِزِ مَنقُوشَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْاَلْوَانِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْبَرُوزَنْطِيَّةِ بَعْضُهَا مِنَ الْقَرْنِ

العاشر او الحادي عشر ومنها ما نُقِرَ قرأً بنقوش عجيبية . واستخرجوا ايضاً زجاجية من البأور الصخرية ثينة جداً لها سدادة هرمية الشكل وعلى الزجاجية خرطان ذهبيّة واطواق جميلة

وبين هذه الآثار عدّة تحف من بقايا اعمال الرومان عليها تصاور من تاريخ ملوك رومية الوثنيين واخبارهم ودينهم وغير ذلك

وجمل القول ان وجود هذه العاديّات في خزانة قدس الاقداس يُعد من اغرب اكتشافات عصرنا والعلماء ينوون على وصفها الاماني الطيبة لتعريف الاحداث التاريخية والامور الصناعيّة فضلاً عن مقامها في اعين المسيحيين كذخائر مقدّسة تذكّرهم باشرف الاسرار ونحيي في قلوبهم شواعر الدين وعراطف التي



البردي والآثار المخطوطة عليه

لاب لويس جلابرت البوسوي

ذكرنا اخراً في مقالاتنا عن اكتشافات البهنا . في الفيرم (ص ٦٦٨) ان معظم تلك الآثار كان مكتوباً على البردي فرغب الينا بعض القراء . ان نوقف لهذا النبات مقالة معدوية فنصفه لهم ونبين خراصه وطريقة استحضار القرطاس منه للكتابة مدة نحو ٤٠٠٠ سنة الى ان قام مقامه الورق المتخذ من الالطن والحرق ثم نلخص لهم اهمّ الاكتشافات التي ظهرت لعالم الاحياء . مكتوبة على البردي بيحة الاثريين في هذه السنين الاخيرة . وهي آثار خطيرة اغنت العلوم بمضامينها العجيبة واما طلت السار عن معارف جليلة طالما بقيت دفينّة في قلب الارض ولعلّ عصرنا هذا الجديد سوف يُدعى بسببها عصر البردي وآثاره القديمة

*

يفيدنا التاريخ كما تشهد عليه الآثار ان قدماء المصريين كانوا يكتبون على البردي ثلاثة الاف سنة قبل المسيح وبقي عندهم سرّاً مكتوباً مئتين من السنين الى ان بلغ خبره اليونان فاخذوا يستعملونه ايضاً ويسطرون عليه منتجات افكارهم . ومن الرجح